صه أيها الشباب :

خـــذلان

يا صديقي العزيز:

لشد ما أتألم حين أتصور وجهك الهادىء المنبسط تنضنه يد الألم ، ووحك الوادعة الساكنة تعصف بها ثورة من الشجن المرير وأنت تقرأ هذه الخطاب ! ... ولشد ما يزداد ألمي حين أذكر أنني كاتب هذا السطور وباعث هاته الآلام ! !

أنا يا عزيزي ذلك الإنسان الذي كان يحشد لك في رسائله كل رائع وجميل، ويقطف البسمات من ثغور الناس ليحيلها إلى كلمات تبعث المسرة في نفسك، وتوقظ النشوة في عواطفك، وتحمل إليك من معرض السعادة أجمل الصور وأنضر الألوان ! !

ولكن الذي يشجعني أيها العزيز أن ما أذكره الآن حقائق لها في دنيا الشعور رصيد كبير، وما أجدرنا أن نحترمها مهما كانت قاسية ! !

يا صديق العزيز ما أظن أن فترة في تاريخ صداقتنا الغالية تظفر منك بالاهتمام والتقدير مثل تلك الفترة التي كنا نعمل فيها جادين لدخول مسابقة أدبية عقدتها إحدى الهيئات الثقافية بالقاهرة !

لقد كنا إذ ذاك في لغة الطبيعة نسرين لا يفترقان غير الأفق، ولا يجيدان سوى التحليق ؛ وفي لغة الصداقة قلبين عرف الحب فيهما نغمة الخلود، وعرف الوفاء بهما نغمة البقاء، وكنا كما شاءت لنا أحلام الشباب، وما أروع ما تشاء تلك الأحلام وتريد !

وما أظن أن يوما في تلك الفترة ترعاه ذكراك مثل ذلك اليوم الذي كنا نتسابق فيه إلى بائع الصحف لنقرأ رأي لجنة التحكيم في نتاجنا الأدبي الباكر !

لقد تخاطفنا الجريدة إذ ذاك من يد البائع وراحت نظراتنا تنهب صفحاتها في سباق جنوني ... وتحت عنوان خاص تلاقت نظرتان : أما نظرتك فقد استحالت إلى إطار من الأمل المشرق يضم في حناياه ذلك الاسم المحبوب الذي يزهو في قائمة الفائزين؛ وأما نظرتي فقد ارتدت مذعورة لتدفن أساها في فيض من

البدن مملكة النفس وعالمها ومستقرها ؛ وجوارحها وقواها بمنزلة الصناع والعمال ، والقوة العقلية — أي النفس المطمئنة « أو الانا الأعلى » على حد تعبير فرويد .. له كالمشير الناصح والوزير العاقل .. والشهوة .. أي للنفس الأمارة بالسوء أو « الهو » على حد تعبير فرويد .. كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة . والغضب والحمية له كصاحب الشرطة . والعبد السوء « الهو » الجالب للميرة ، كذاب خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح، وتحت نصحه الشر الهائل والسم القاتل ، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح (أي الأنا الأعلى » في آرائه وتدبيراته ، حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة . كما أن الملك في مملكته اذا كان مستغنيا في تدبيراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضا عن اشارة العبد الخبيث مستدلا بأشارته ، على أن الصواب في نقيض رأيه حتى يكون العبد مسوسا لا سائسا ومأموراً مدبراً لا أميراً مدبراً استقلم أمر جلده وانتظم العدل بسببه .

كذلك النفس متى استعانت بالقوة العقلية المدركة (المطمئنة أو « الانا الأعلى» وأدبت حمية الغضب وسلطتها على الشهوة ، واستعانت باحداهما على الأخرى .. تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوائه بمخالفة الشهوة واستدراجها. وتارة يقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقبيح مقتضياتها ، اعتدلت قواها وحسنت أخلاقها ، ومن عدل عن هذه الطريقة ، كان كمن قال الله تعالى فيه «أرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم(١)

فلست أدري ، بعد هذا .. هل أنا مصيب في قولي ان الغزالي قد تطرق الى التقسيم الثلاثي للنفس قبل أن يتطرق إليه فرويد أم لا ؟!

نور الدين رضا الواعظ

كلية الحقوق . بغداد

---

١ — س ٦ — ج ٣ — أحياء علوم الدين — للغزالي

الدموع .. الدموع التي أرسلها قلبي لتنوب عنه في مأتم الخذلان !!

آه يا صديقي لقد جفت دموعي إذ ذاك والتفت إليك وعلى ثغري ابتسامة قلقة هي أشبه ما تكون بممثل يصعد خشبة المسرح لأول مرة !! ورحت أشد على يدك في حرارة بل ، وامتد ثغري إلى جبينك يترجم التهنئة إلى لغة القبلات !

آه يا صديقي لقد عدت أنت إلى منزلك لتضيف إلى أمجادك صفحة باسمه ، وارتويت أنا في منزلي أتلمس معاني الخذلان في هذا الوجود !!

* * *

النجوم تتراءى أمام عيني وكأنها تستعطف الليل أن يسدل عليها أستار الغيوم .. أجل فلا شك أنها تستشعر الخذلان أمام هذا البدر المشرق الذي لا يفتأ يزهو عليها بأضوائه الألاقة الزاهية .

ولكن ألا يجوز أن يكون هذا البدر هو الآخر مخذولا ينشر العزاء في رحاب الليل ، وأن تكون تلك النجوم دموعه الحارة الذليلة ! أجل فلا شك أنه يستشعر الهوان إلى جانب الشمس تلك التي لا تزال تميس بأنوارها كلما أقبل النهار .. أيها الليل إنني أنا الآخر مخذول ! ألا يوجد لديك مكان يسعني لأذرف فيه دموعي !!

تلك يا صديقي هي الخواطر التي كنت أتقلب على لظاها في ذلك المساء القلق حتى حمل إلى البريد صباح ذلك خطابا منك كان ولا شك آثرا من آثار تلك الأحلام التي أغفت أفكارنا الشابة في رحابها الرخية الوارفة !! وها أنت ذا تقول في خطابك : « الآن يا صديقي آمنت أن الصداقة تفعل المستحيل » إنها السائل العجيب الذي يستحيل فيه الصديقان إلى إنسان واحد ، وتستحيل فيه آمالهم الرحيبة إلى أمل واحد ! أجل يا أخي لا تتردد في قبول ذلك الرأي فأنت أول دليل التمسه له . ألم أفز أنا وتخفق أنت في مسابقة واحدة ، وبالرغم من ذلك كنت أحس النشوة الغامرة ترعش أناملك وأنت تشد على يدي والفرحة الفائرة تلهب شفتيك وأنت تقبل جبيني .. لقد كنت أود أن أشكرك أيها العزيز ولكني سوف أشكر الصداقة — الصداقة التي تفعل المستحيل !! » .

وهنا يا عزيزي يحزنني أن أقول لك أن هذه الحرارة التي تحدثت عنها لم تكن إلا حرارة القلب الذي يحترق ، وأن هذه الرعشة لم تكن إلا رعشة الطائر الذبيح ، وأن اسمك الكريم ، اسمك الذي كنت أهتف به حين أراك مثلما يهتف العاشق بأغنية كانت ترددها حبيبته .. اسمك هذا لم يكن ثقيلا على نفسي مثلما كان ذلك اليوم . لقد خيل إلي أنه اغتصب ذلك المكان الذي كنت أهيئه لاسمي أنا وتربع فيه ولكن على أنقاض أمل نضير !!

أنا أحبك يا صديقي ؛ هذا لا شك فيه ، ولكني قبل ذلك أحب نفسي . تلك هي الحقيقة التي ضلت طريقها إلى قلوبنا وتركتها تعبد الوهم في دير الأحلام !

حسب الصداقة يا أخي أنها أحالت ذلك الشعور بالخذلان ، ذلك الشعور الذي يلون الوجود بألوان المقت والكراهية حسبها ، أنه تحيله إلى بسمات لا يفيدنا أن تكون مسرحية ؛ فالواقع يا صديقي أن العالم مسرح كبير !

المنصورة محمد أبو المعاطي أبو النجا

دفاع عن البلاغة

للاستاذ احمد حسن الزيات

كتاب يمرض قضية البلاغة العربية أجل عرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصنعة ، وحد البلاغة ، والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامية الأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماؤه وأتباعه ، ودعاة العامية ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك ... الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد